كلية اللغات والآداب والفنون

جامعة ابن طفيل

شعبة الدراسات العربية

السنة الجامعية: 2021/2020

الأستاذ: أحمد الجرطي

المادة: التراث العربي

الفصل: السادس

المحور الثالث: مراحل تحقيق المخطوطات

من بين المراحل المهمة في تحقيق المخطوطات نذكر ما يلي:

1-مرحلة المقابلة:

تكتسي هذه المرحلة أهمية قصوى أثناء تحقيق المخطوط لأنه بفضلها يتأتى للمحقق التأكد من سلامة النص وتطابقه مع أصله بعيدا عن التصحيف والتحريف والزيادة والنقصان، وتنقسم مرحلة المقابلة إلى مرحلتين أساسيتين:

أ-مرحلة مقابلة المنسوخ بأصله: ومفادها أنه لما كانت من واجبات المحقق نسخ الأصل بخطه فإنه أيضا من الواجب عليه مقابلة المنسوخ بأصله وذلك بهدف التأكد من صحة النسخة وتطابقها مع الأصل دون الإخلال بما ورد فيها من تحريف أوتصحيف أو زيادة.

ب-مقابلة الأصل بالنسخ الأخرى: لما كان من الواجب على كل محقق احتيار نسخة معتمدة تتميز عن غيرها بمؤهلات تخولها أن تكون بمثابة الأصل كان لزاما عليه أيضا أن يقابل هذه النسخة بالنسخ الأخرى المختارة، ومن هنا تكون قراءة المتن من الأصل هي الأساس، أما قراءة النسخ الأخرى فهي ثانوية ومن تمة يكون إثباتها هو هامش التحقيق.

2-مرحلة تخريج الشواهد:

حين ينتهي المحقق من اتمام عملية نسخ وكتابة المخطوط ومقابلته بغيره من النسخ واستخراج ما يضمه من أخطاء متعددة كانت قد لحقت به عن طريق التصحيف والتحريف وإبراز ما طاله من زيادة أو نقصان أو تغيير وتبديل، وبعد جرده لجميع الشواهد والأعلام وعناوين الكتب والأماكن والبلدان يشرع في تجميع المعلومات عن كل هذه المعطيات وتنظيمها منهجيا متبعا في توثيقه لمختلف الشواهد الخطوات التالية:

أ- تخريج الشواهد القرآنية: وتتفرع بدورها إلى ما يلي:

- جانب المتن وفيه تضبط الآيات القرآنية، ويصحح ما تشتمل عليه من أخطاء.

- جانب الهامش ويحرص فيه المحقق على إثبات اسم السورة ورقم الآية مع ذكر نوع روايتها، ولتخريج الآيات القرآنية الكريمة يستأنس المحقق بالمصادر التالية:

- القرآن الكريم الذي يعد المصدر الأساس للتأكد من صحة الآية ورقمها وسورتها.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للباحث محمد فؤاد عبد الباقي.

- تفسير القرآن لابن قتيبة.

ب- تخريج الشواهد الخاصة بالأحاديث النبوية: يتوجب على المحقق ضبط ألفاظ الحديث من خلال ذكره في الهامش مصدر الحديث النبوي وروايته المختلفة إن تحصلت لديه، ويمكن للمحقق أثناء تخريجه للشواهد الرجوع إلى المصادر التالية: يأتي في مقدمتها المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الذي نشره جماعة من المستشرقين، فضلا عن مفتاح كنوز السنة الذي وضعه المستشرق فنسنك وقام بترجمته المحقق البارز محمد فؤاد عبد الباقي إضافة إلى الكتب الصحاح الستة.

ج- تخريج الأمثال والأقوال المأثورة: يتوجب على المحقق جرد جميع الأمثال والأقوال التي توفر عليها متن المخطوطة دون التغيير في بنيتها اللفظية والدلالية وذلك عن طريق ذكر مصادرها، ويمكنه الاعتماد في إنجازه لهذه المهمة على المصادر التالية:

- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، و"مجمع الأمثال" للميداني، إضافة إلى "المستقصى في الأمثال" لأبي القاسم الزمخشري.

د- تخريج الشواهد الشعرية: ينبغي للمحقق جرد مختلف الشواهد الشعرية الموجودة في متن المخطوط وأن يتأكد من صحتها وطريقة كتابتها وشكلها لأنها تختلف في كتابتها حسب تشكيلها الإيقاعي، كما يذكر في اسم الهامش اسم البحر المعتمد إذا كان ملما بعلم العروض وبحوره الشعرية، وفي السياق ذاته يكون مطالبا بذكر اسم الشاعر إن لم يذكره صاحب المخطوطة، أو يصحح اسمه من أجل التأكد من عدم تعرضه لأي تصحيح وتحريف، كما يقوم بتوثيق مكان الشاهد الشعري عن طريق الرجوع لديوانه الشعري واسم محققه، وإن كان هذا الديوان تم تحقيقه لأكثر من مرة من المستحسن اعتماد المحقق الأكثر شهرة ومصداقية، وينبغي للمحقق أثناء تخريجه للشواهد الشعرية الاستئناس بالعديد من المصادر التي تعاقبت في تاريخ الأدب في شكل مجموعات أو مختارات شعرية أو في مؤلفات نقدية وأدبية.

وتعد الدواوين الشعرية هي المصدر الأساس الذي يجب الاعتماد عليه وتليه في الأهمية بعض المجموعات الشعرية الأكثر شهرة في تاريخ الأدب مثل: "المفضليات" للمفضل الضبي، و"الأصمعيات" للأصمعي، و"جمهرة أشعار العرب" لأبي زيد القرشي، و"الحماسة" لأبي تمام، و"الحماسة" للبحتري، أما بالنسبة لكتب اللغة والأدب فيمكنه الاعتماد على الأعمال التالية مثل: "معجم الشواهد العربية" لعبد السلام محمد هارون.

هـ - تخريج النصوص المقتبسة: ينبغي للمحقق الرجوع إلى مختلف المصادر التي استفاد منها المؤلف في إنجاز متن مخطوطته، وقد تتوزع هذه المصادر بين عدة حقول معرفية يتداخل فيها ما هو أدبي بما هو فلسفي وتاريخي وديني، وهنا يكون لموسوعية المحقق دورا كبيرا في الإحاطة الشاملة بمصادر ومرجعيات صاحب المخطوطة التي تمكنه من تمثل واستيعاب ما يطرحه من أفكار وقضايا ورؤى.

و- ترجمة الأعلام: بعد قيام المحقق بكل أشكال التخريج السابقة بغية تحقيق متن المخطوطة تحقيقا دقيقا يكون في السياق ذاته مطالبا بترجمة مختصرة لأهم الأعلام

التي ذكرها المؤلف في متن مخطوطته، ويستحسن التركيز على المشهورين الذين عرفوا بإنجازات مهمة سواء في المجال المعرفي الذي يشتغل فيه صاحب المخطوطة أو في مجال الثقافة الإنسانية عامة، وهنا يتبع المحقق في إنجازه لهذه المهمة المنهجية التالية المتمثلة في ذكره لاسم العلم كاملا، ثم اسم شهرته إن كان قد اشتهر باسم ثان، فضلا عن سنة ولادته وسنة وفاته وأهم مؤلفاته التي ساهمت في ذيوع شهرته، وقدم من خلالها إنجازات نوعية سواء في الحقل المعرفي الذي تنتمي إليه المخطوطة أو المجال الثقافي عامة، ويستأنس المحقق في إنجازه لهذه المهمة بالمصادر التالية على سبيل التمثيل لا الحصر:

- "طبقات فحول الشعراء" لابن سلام الجمحي، "الشعر والشعراء" لابن قتيبة، "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني، "الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لأبن بسام، "مراتب النحويين" لابن الطيب اللغوي، "نزهة الألباب في طبقات الأدباء" للأنباري، إضافة إلى "وفيات الأعيان" لابن خلكان، و"الأعلام" لخير الدين الزركلي، و"معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة.

ز- التعريف بالمواقع والأماكن والبلدان: في هذه المرحلة يستحسن من المحقق أثناء جرده لأهم المواقع والأماكن والبلدان التي وردت في المخطوطة التي يقوم بتحقيقها الاكتفاء فقط بالتعريف بالأماكن المغمورة التي قد يجد المتلقي صعوبة في التعرف عليها وتحديد هويتها وموقعها الجغرافي ومكانتها التاريخية، ويمكنه أثناء إنجازه لهذه المهمة الاستئناس بالمصادر التالية على سبيل التمثيل لا الحصر: "معجم البلدان" لياقوت الحموي، و"بلاد العرب" للأصفهاني، إضافة لمؤلف "مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع" لصفي الدين البغدادي.

ح- شرح الألفاظ: بجانب الجهود السابقة التي يضطلع بها المحقق أثناء شرحه للكلمات والمفردات التي تستغلق على الفهم، وقد يجد المتلقي صعوبة في استيعاب دلالتها يتوجب على المحقق من أجل تدليل هذه الصعوبة أمام القارئ شرح مختلف الألفاظ والمصطلحات التي يتوفر عليها المخطوط، وهنا يكون مطالبا بالتمييز بين نوعيين من الألفاظ والمصطلحات التي تواجهه أثناء كتابة المخطوط وهي التالية:

- ألفاظ عامة تنتمي لمعجم اللغة بحيث يقوم بشرحها وتقديم مترادفاتها، واستقصاء مختلف دلالاتها الحرفية والمجازية والسياقية، لأن هناك الكثير من المفردات التي تتغير بتغير صياغاتها التركيبية مع الحرص على ضبط المعنى الذي جاءت به داخل المخطوطة، ويمكنه الاستعانة في هذا المجال بالمصادر التالية: "لسان العرب"لابن منظور، و"القاموس المحيط" للفيروز أبادي، و"مقاييس اللغة" لابن فارس، إضافة إلى "البارع في اللغة" لأبي علي القالي.
- مصطلحات نقدية وأدبية ومعرفية خاصة، وهي مصطلحات تكون مرتبطة بتوصيل مفاهيم نقدية وعلمية دقيقة أسست لتصورات معينة وإبدالات جديدة في الحقل الأدبي والفلسفي وغيرها من الحقول الأخرى حيث يكون المحقق أثناء شرحه وتحليله لهذه المصطلحات مطالبا بتوضيح سياق تشكلها، والحقل المعرفي الذي أنتجت فيه، وطبيعة الإبدال الذي قدمته وهل كان فعلا نوعيا في مجال اشتغاله أو تتمة لجهود سابقة، وإذا كان المحقق يمتلك تصورا دقيقا بحكم تخصصه في المجال المعرفي الذي ترتبط به هذه التخصصات أن يكشف حتى عن روافدها المعرفية، وما خضعت له من تحولات تاريخية وثقافية، وما شهدته من ارتحالات بين التخصصات ونذكر على سبيل التمثيل لا الحصر لنماذج من هذه المصطلحات الدقيقة مركزين على مجال النقد الأدبي: النحل، النقائض، السرقة الشعرية، المولدين، البديع، عمود الشعر، الطبع، الصنعة، النظم، أو بعض المصطلحات البلاغية، أو بعض المصطلحات العروضية، وهنا يتوجب على المحقق لإنجاز هذه المهمة بدقة ونجاح الاستعانة بأهم المؤلفات النقدية والأدبية المتخصصة في هذا المجال سواء تلك التي أنجزها القدماء أو المحدثون، وتكتسي هذه المرحلة أهمية قصوى في إنجاز عملية التحقيق، لأن المصطلح ليس مجرد وعاء لغوي فارغ بل هو مشبع بحمولات فلسفية وثقافية ومعرفية تكون هي المدخل الأساس بالنسبة لمنتجها في توصيل الرؤية الجديدة التي يريد اجتراحها في مجال اشتغاله، وتكون في السياق ذاته

مدخلا أساسيا أمام المتلقي للتفاعل مع طبيعة الإبدال المعرفي الذي يؤشر عليه المصطلح وتمثله واستيعابه بوضوح كافي.

ط- تنظيم الفقرات والحواشي: لم يحتف القدماء كثيرا بتنظيم فقرات المتن بشكل دقيق، بل اكتفوا فقط بتقديم جهود متواضعة طالت كتابة بعض الكلمات بخط عريض أو مخالف، لذلك يعود الفضل للمحدثين في تنظيم الفقرات تنظيما بالغا، وهكذا يمكن الوقوف بالنسبة لتنظيم الفقرات عند التقنيات التالية التي باتت عندهم بمثابة تقاليد متداولة ومكرسة تؤشر على جمالية في الإخراج والتنسيق ونذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

- الرجوع إلى السطر عند بداية كل فقرة جديدة وترك بياض في أولها للدلالة على الانتقال في الكلام.

- وضع بعض النقط في نهاية بعض الفقرات للإيحاء بنهايتها وأن الأمثلة المقدمة في داخلها هي نماذج فقط غير حصرية.

- الحرص على وضع نقطة في نهاية كل فقرة للإشارة إلى نهايتها.

- أما الحواشي فقد ظل الاختلاف قائما سواء عند القدماء أو بين المحدثين في طريقة تنظيمها، وهكذا بالنسبة للقدماء فقد وظفوها بأشكال مختلفة حيث نجد من وضعها يمين أو يسار المتن الأصلي للمخطوطة وهناك من وضعها بين الأسطر داخل المتن.

- أما بالنسبة للمحدثين فيمكن استقصاء المنهجيات التالية السائدة عندهم:
- فريق منهم حرص على عزل الحواشي في أسفل الصفحة برسم مخالف لمتن المخطوطة وبالأسفل يقدم تعليقاته وشروحاته بخط مختلف عن الخط الأصلي للمخطوطة
- فريق ثان حرص على إلحاق الحواشي بنهاية الكتاب حيث يخصصه للشرح والتعليق، ويعللون ذلك بعدم تشويه النص الأصلي حتى يظل القارئ منشغلا

به ولا ينصرف عن المتن الأصلي للمخطوطة إلى قراءة التعليقات والشروحات الموجودة بـأسفل الصفحة.